فهو الرحمة المهداة كما اليه اشار الناظم بقوله دارسله يعود الضمير الي نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم رب السموات وهو الله الذي لا اله الا هو ولا اله غيره وجعله رحمة عامة
دينويه واخرويه شاملة للبر والفاجر والمومن والكافر اذ لولاه لم يوجد سما ولا ارض
ولا عرش ولا فرش فكانت النعم اصلا وفصلا عامها وخاصها هو سر وجودها فدخل
الكافر فيها تبعًا كما قال تعالى ومن كفر فامتعه قليلا الاية ومن وجه اخر وهو رفع
العذاب عنهم حال كونه فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن حيث
ارشاده وهدايته ودلالته وتنوع الخيرات والبركات والعلوم عنه فذكر لا مرية
فيه وجنح الناظم اي تخصيص رسالته الجن والانس فلذلك قال الي الثقلين الجن
والانس بدا بالجن اقتداءً بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقدمت
الجن في هذه الايه ونحوها اما لكونهم سبقوا الانس وتقدموهم في الوجود بدليل قوله
تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم واما تشليه للانس من حيث اعباء
العبودية وتحمل اثقالها ليتاسوا بمن قبلهم والجن بكسر الجيم والجان خلاف الانس
وهم اجسام لطيفة اعطوا قوة التشكل منهم المومن والكافر وقصة توجهه صلى الله
عليه وسلم اليهم وتلاوته القران عليهم وتقرير الاحكام اليهم لهم التي من جملتها كلمة
كل عظم ومالم يذكر اسم الله عليه مشهورة في الصحيحين فلذلك نهى عن الاستنجا
بالعظم وسمي الانس والجن بالثقلين لثقلها بالذنوب او على الارض فكان لهم صلى الله
عليه وسلم مرشدا اي الحق داعيًا الي الله باذنه ومن خصايصه الاسرا كما قال
واسرى الله او جبريل بامر الله به اي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ليلا لانه محل
الخلوة والخطرة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمراد بالمسجد الحرام الحرم
كله وبالمسجد الاقصى بيت المقدس بدليل سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
الايه وانما سبح نفسه لما في ذلك من العجب العجاب وبين وجه الحكمه بقوله
لنريه من اياتنا يحتمل ان تكون من للتبعيض اي بعضها ويحتمل الزيادة اي
لنريه اياتنا كلها ويحتمل ان تكون لنريه ذاتنا وما قامت بها من صفاتنا وهذه

الاراه كاينة

١٣

الاراه كاينة من اياتنا وبالجملة فركب البراق واخترق السبع الطباق حتي
انتهى الى العرش المجيد او الجنة او طرف العالم او الي فوق العرش كما نقله التفتازاني
ورفعه الله رفعةً عنايةً به وادناه اى قربه منه اي من ذاته قربا لا يعلمه العليه سواه
ومثل بما قال اعنى قاب قوسين تقريبا للافهام وكناية عن غاية ما يحلله من القرب
ويرام قرب قلوب واسرار لا اجرام واجسام يشاهدهم ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادني قال جعفر انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى ان الله تعالى حجب جبريل
عليه السلام من دنوه ودنو ربه منه وقال ايضا دنى محمد صلى الله عليه وسلم الي ما اودع
في قلبه من المعرفة والايمان فتدلي بسكون قلبه الى ما اوداه وزال عن قلبه الشك
والارتياب وقال القشيري وقعت المواصله ثم شرف والاشراف هو المشاهدة وقاب
قوسين الاشكال اشكل ليتبين العارف ويهلك الجاحد وقال الواسطي دني محمد صلى
الله عليه وسلم فترك الحجاب حتى جاء اي غيره من الحجاب لعلم الحجب فما زالت
الحجب تولي عن محمد صلى الله عليه وسلم حتى وصل الي ما اشار اليه من قوله كان قاب قوسين
والتولي التكشف وقال ايضا من توهم ان بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التدلي
انه كلما قرب من نفسه بعده من المعرفه اذ لا دنو للحق ولا بعد وكلما دني بنفسه
من الحق تدلي بعدا فانقلب في الحقيقة خاسيًا وهو حسير اذ لا سبيل الي مطالعة
الحقيقة واما الاخبار عن الفضل فانه اخذه من اباه واشهده اياه فكان في
الحقيقة ذاته مشاهدا ذاته نقل ذلك كله السلمي في حقايق التفسير والقاب
القدر والقوسين تثنية قوس العربيه التي يرمي عنها فان جعلته على ظاهره
مؤولا الدنو والتدلي الحاصلين بينه وبين جبريل فلا اشكال كما قاله اكثر المفسرين
بمعني ان جبريل مع عظم خلقته وكثرة اجزايه دني من النبي صلى الله عليه وسلم هذا
الدنو وان جعلته من الله كما يفهم من كلام الناظم فيشكل فيه مشكل المتشابه من
ايات الصفات واخبارها وقد تقدم ما فيه من المذهبين الاسلم والاحكم عند الكلام
على الاستوا على العرش والله اعلم وقول الناظم مصعدا يجوز فيه فتح العين وكسرها
وهو بكلا الوجهين حال فبالكسر من الفاعل وبالفتح من المفعول واعلم ان الاسراء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)